أسرد للنشر الإلكتروني

ملحمة يقين

خليل العيشاوي

ملحمة يقين

خليل العيشاوي

تأليف / **خليل العيشاوي**

تدقيق / **خلود بشير**

تصميم غلاف: **رحاب عبد القادر**

تنسيق وتصميم داخلي: **مها الجندي**

© جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال وبأي صيغة أو التصرف فيه بأي أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي مسبق من الناشر والمؤلف معاً.

الناشر/ أسرد للنشر الإلكتروني

الوتساب الخاص بالدار: 01113536610
البريد الإلكتروني: asrud.for.e.publishing@gmail.com

إنَّ الآراء الموجودة في هذا العمل لا تعبر بالضرورة عن رأي دار أسرُد للنشر.

حينما كانت الأنظار تتأمل السماء، ظل سراج الحقائق يكشف ستاره، فتسترت أنوار اليقين مكامن الضياع، ووجد كل فقيد ضالته التي يريد أن يجدها في الأخير، فبعدما كان جواد شابًا يعتكف المساجد، ويحب الخير للصغير قبل الكبير، لقد كان سيد حارته، واستمد حياءه ووقاره من والده السيد نصير، فبعدما تركه والده وهو طفل رضيع، ظلت أمه تبعث فيه خصال والده، ولطالما كانت تناديه لتريه صوره، فبات الطفل جواد يستلهم خصاله من والده، ويرتدي ملابسه التي تركها خلفه، ولعل أكثر ما جعل قلبه الصغير ينفطر، كتاب الله اليسير، وبعدما وضعت أمه يده على خده، قالت له وهي بشوشة الوجه:- بني، سر على خطى والدك..

نعم يا أماه، سأكون عند حسن ظنك، ولكن كيف كان والدي خُلقًا وخلقة؟

اجتاح الصمت ملامحها، ثم ردت عليه ببشاشة بني، عليك أن تعلم بأن والدك هو رجلٌ وقورٌ، فلطالما أخذ كل شخص في الحي الشورى منه، لأنه كان صادقًا، يؤثر ويضحي من أجل غيره، وكلما ابتسم تهشمت نظرات الحزن عند النظر إليه، ولطالما جعل من الضالين رجالًا يعرفون سراج الخلاص لوجه الله.

ما شاء الله يا أمي، دعيني أقبل رأسك، وأعدك بأن أكون مثل والدي

فقبل رأسها، وعانقها وهي يدللها بكلمات مستلطفة لها، وبعدما خرجت لكي تشتري بعض اللوازم للبيت، قصد غرفة نوم والديه،

وبدأ يلملم أغراضــه، ليقرأ في مذكراته كل ما قام به في شـبابه، كما أنه قد علم كل شيءٍ عن والده، فبدأ يقرأ ويبتسم مع نفسه، فوالده كان رجلًا فقيها، وبعدما أكمل دراسـته في المعهد الديني بالمغرب، سـافر إلى سوريا، وهناك صـار يقدم الموعظة للناس، ويساعد الصغير قبل الكبير، وفي الخصـام كان أعدل الناس، وبات ينصـف الضـعيف كلما اســتقوى عليـه أي رعـديـد أجوف، حتى حظى بلقب حكيم الحـارة وزعيمها، وبعدما رأى فيه والد زوجته الحالة كل ذلك الوقر، تقدم لخطبتها وهو فرح، والفرحة تكاد تحمله بين أحضـان السماء، فقد قبل رأس زوجته، وصــار يقطع وعدًا على والدها بالاعتناء بها، وبعدما صــارت زوجته تعيش معه في بيته، كان يعاملها بلطف، ويدللها كما لو أنها طفلته الصــغيرة، ولكن واقعة الحرب قد جعلت الصــهر يفقد عائلة زوجته، ليكون والد جواد هو الناجي الوحيد في تلك الحارة رفقة زوجته، فبات يفر من بين منزل لآخر، والدموع تغرورق من عينيهما، وحينما كان يمسك بيد زوجته، قال لها سأكون الوالد بالنسبة إليك، ولن أجعل فراغ الأمومة يشــكل ثغرة في ثناياك، صــدقيني يا زوجتي الغالية وبينما كانت تذرف دموع الخوف، قام بمسـح عينيها، وضـمها نحو ذراعيه، ثم توجه بها نحو سـيارة تنجد الناجين، وبعدها صـعد على متن السـيارة والجميع يئن، والمنازل تنهمر، والمسـيرات تلقي القـذائف على المـدنيين في حلـب، فبـات ينظر لتلـك المنـاظر البشـعة، وقال في نفســه: ياله من واقع مرير حقًا، أطفال يجتثون من طفولتهم كأشـجار تقبع في صـحراء مهجورة، وشـبان ينهبون من لذة الحياة كغيمات تجف من عذب مائها، فَرأف بواقعنا يا الله.

وبمجرد أن توقفت السيارة، تسلل الناجون إلى ديار لكي يحتموا من القذائف، لكن الدبابات قد كانت تحوم حولهم، وبعد أن أحس قادة الجيش الذين يحمون المدنيين بالخطر، قرروا مناداة المروحيات، فأقبلت سيارات كثيرة، ثم أقلت الناجين، وتوجهت نحو المشفى بالمصابين، ولكن العسكريين قد أمنوا الطريق للحفارين؛ وذلك لكي يحفروا قبور الفقدى بفؤوسهم المغمورة برشفات دماء رفاقهم الراحلين، فلطالما تعرضوا للقصف وهم يدفنون موتاهم، ولكن الأمر المهم أن والد جواد ووالدته قد وصلوا للمنطقة الجنوبية، وهناك حطت المروحيات، وحملت كل الناجين، وهناك من توجهت بهم نحو أوروبا، والآخرون المتبقون قد توجهت بهم نحو الديار المغربية، وهناك تم استقبالهم، وقامت مؤسسة محمد الخامس للتضامن بتوفير المنازل لهم، فصار جواد يتشكل في رحم والدته، ومادام المنزل قد وفر لهم في مدينة الدار البيضاء، كان لا بد لوالده أن يحصل على عمل، فانخرط إمام في أحد المساجد بشارع ألفا، وهناك صار يصلي بالناس، ويعضهم، ويساعد الجميع بالنصح والمال إذا احتاج له، لقد كان حقًا يسير على سيرة خير البرية عليه السلام، ويعامل زوجته كما كان يعامل النبي الكريم زوجاته، فباتت صديقة له يستأمنها على أسراره لا زوجة له فقط.

وفي تلك الليلة صلى بالناس صلاة العشاء، وبعد الانتهاء، صافحه الجميع، وغادروه بابتسامتهم المعهودة، ثم أغلق أبواب المساجد، وعاد وهو يحمل معه كيسًا فيه بعض اللحم لزوجته، وبمجرد أن عاد ...فتح باب المنزل، وسمع صوت قيء زوجته، وبعدما اقترب

منها، توجه بها نحو الصـــنبور، ثم قام بغســـل وجهها، وحملها إلى الســـرير، وبعد ذلك قام بتدفئة الحليب لها، وأحضـــر لها منديلًا دافئًا لكي تضعه على بطنها، وبينما أعد لها الحساء، وقدمه لها لكي تشربه بيديه، نظرت إليه، ثم قالت له والدموع تغرورق في عينيها:

- زوجي الغالي.

فرد عليها وهو ينظر صوب عينيها متأملًا جمالها:

ماذا هناك يا أميرة بيتي؟

- سنرزق بشبل قريبًا.

شبل، وهل والده أسد حتى يكون له شبل؟

- ضحكت بطريقة هستيرية نظرًا لدعابته، ثم قالت له:

نعم، والده أسد، ويحمي لبوءته التي يدللها الآن.

هل صحيح ما تقولين يا امرأة؟ هل سأحظى بمولود جديد؟

- نعم، يا زوجي الغالي.

وفي تلك اللحظة ارتمى على الســـرير، ثم عانقها وهو يضـــمها بقوة كبيرة، وقبلها على جبينها، ثم أخذ يداعب خدودها، ويضـــع يدها على بطنها وهو يحادث ابنه قائلًا:

اخرج من بطن أمك يا بني، فوالدك في انتظارك.

لقد كانا يعيشـــان حياة ســـعيدة معا حقًا، ومع مرور الســـتة أشـــهر بســـرعة، انتفخ بطن زوجته، وكانت لا تســـتطيع القيام من الســـرير، فبات يساعدها على المشـي، ويقوم بأعمال البيت مزاولًا عمله إمامًا للمسجد، وزوجًا صالحًا لزوجته، فقرر القيام بمأدبة على شرف حمل زوجته بابنه أنذاك، ثم عزم الجميع من الأصـدقاء، ومنح بعض المال للمساكين، وباتت الفرحة تغمر محياه منذ سماعه لذلك الخبر.

وفي الشـهر السـابع حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد توصلت زوجته بخبر فراقه للحياة، وفي يوم الجمعة بعدما صـــعد للمنبر من أجل خطبته المعهودة، تلك الخطبة التي كان يحضـر لها الأمراء والملوك، فلا يمر يوم جمعة إلّا والشـخصيات المرموقة تصـلي خلفه من شيوخ وغيرهم من طيبـة النـاس، فبمجرد أن حـاول النزول من فوق المنبر، أفلتت قدمه، وارتطم رأسـه بالدرج المنبر، ففارق الحياة وعيناه تقلبان في السـماء، وبعدما تهافت الناس حوله، لمحوا شـيئًا غريبًا، فقد فارق الحياة وهو مبتسم يرى النور قادمًا نحوه، فقال الناس داخل المسجد -: ما شاء الله، إنه يعلم الجهر وما يخفى، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد ذلك أغلقوا عينيه، ثم توجه المؤذن خلفه إلى بيته، فاســـتلطف زوجته خلف الباب، لأنها لم تكن تخرج من دونه أبدًا، وبعدما أخبرها بذلك الخبر، بدأت تبكي كثيرًا، وأحسـت بالضـياع، ولكن نسـاء الحي قد علموا بكل ما حدث حينها، وتوجه الرجال نحو المســـجد من أجل دفن إمـامهم، أمَّـا زوجتـه فقد بقيت رفقة النســـاء، وكنَّ يخففن عنها، ويصـبرنها على فراقه، فمرت جنازته وحشـد ضـخم، بل موكب من

حشـــود هائلة تحضـــر لجنازته حينها، وبعدما مرَّ ذلك اليوم، عانت زوجته كثيرًا، لكن نســـاء الحي ورجاله، قد باتوا يقدمون لها المال، وصاحب المسجد يمنحها دخل زوجها في أواخر كل شهر، حتى مرَّ الشهران، وأنجبت الزوجة طفلها الصغير على حضور المرأة التي تجعل النســـاء يلدن، فقد كانت تدعى بال "القابلة"، وهي امرأة متخصصة في جعل النساء يلدن بروّية، وبمجرد أن كانت تصيح في لحظتها الأخيرة، خرج ابنها الصـــغير وهو يتحرك بين أيادي تلك المرأة، فقدمته لأمه، وبمجرد أن رأته والدته، نسيت كل الألم، فباتت القابلة تخيط مكان الإنجاب وتطهره، وفيما بعد دخل رجال الحي، وأمسك به شيخ منهم، ثم أذن في أذنه، وبعدما أنهى الآذان، استفسره القابلة لكي تسأله أمه عن اسمه، فأخبرتها بأن والده الفقيد كان ينوي تسميته بجواد، وبمجرد أن ذكر اسم المولود، فرح الجميع في الحي، وتعالت الزغاريد حينها، ثم تعالت أصـــوات الطرب، وحظيت والدته بأموال وهدايا كثيرة، لتقول والدته في ذلك الجو من الفرح: تمنيت أن تكون معنا يا زوجي العزيز، لقد اشـــتقت إليك كثيرًا، وبعدها باتت والدته تعتني به لوحدها، ولم تفكر في الزواج بعد زوجها الراحل، وبالرغم من تقدم رجال الحي لها، إلا أنها لم تجد نظرة زوجها في أي واحد منهم، واكتفت بحبها المدفون في داخلها لا غير، وقد صـــار جواد يكبر وهو يلعب أمام أنظارها، حتى صـــار في العاشـــرة، ولم تنس الزوجة المخلصة زوجها في أي مكان تذهب إليه، وبعدما صار ابنها في السنة الثانية عشر من عمره، بات يسأل عن والده، وأخبرته بعضًـــا عنه، ثم انتظر خروجها، ولملم أغراض والده القديمة، وفيما

بعد علم كل شـــيء عن قصـــته والده مع أمه، فقد كانت أمه ســـورية الأصـــل، وبعدما قرأ في مخطوطاته، قرر الســـير على نهج والده في صـــمت عارم، وتظاهر بأنه لا يعرف أي شـــيء، وبات يقتدي بوالده في كل معاملاته، ويدرس في المعهد الديني، حتى احتفى به الشـيوخ، وكان يســـتعين بمذكرات والده لكي يبرز من بين كل أصـــدقائه في الفصـل حينها، فاسـتلم شـهادة تخرجه، وأخفى ذلك الأمر عن والدته، وبعدها ســـجل نفســـه في مباراة الشـــيوخ، وحمل اســـمه في اللائحة الأولى لكي ينتقل للســـعودية، وبعدما أخبر والدته بذلك الأمر، باتت فرحة كثيرًا، وعانقته نظرًا لتحقيق حلم زوجها بأن يصـير ابنها شيخًا في المستقبل، وبعدما علم الجيران بذلك الأمر، احتفوا به...وقد عاقنه الرجـال، وحيوه لأنـه كـان بمثـابـة ابن لهم، واليتيم في نظر الجميع أجر، بل هو الحســنة التي تمحو الســيئة كلما اســتلطفت صــاحبها، وبعدما جاءه خبر انتقاله للسـعودية، فارقه الجيران رفقة والدته بشـق الأنفس، خصوصًا نساء الحي فقد كن متعلقات كثيرًا بأمه، نظرًا لأنها كانت تنصـحهن، وتقيم معهن أمسـيات للأمداح النبوية، فباتت سـيدة الحي الرزينـة، وفي اليوم الـذي خرجـت من منزلهـا، طلبـت من ابنهـا الانتظـار، وحتى عنـدمـا كـانـت تجمع الأغراض، رآهـا ابنهـا، وظـل يتأمل في صـورة والده، وهي بدورها باتت تتذكر كل ما عاشـته مع زوجها حينها، فكانت الدموع الدافئة سيدة الموقف، ولكن ابنها قد كان حنونًـا مثل زوجها، وبات يمســـح دموعها، فتذكرت ملامس زوجها وهو يمســـح دموعها، ثم قالت له وهي تنهار بالبكاء:- لقد كان والدك يمسح ددموعي بهذه الطريقة.

لا عليك يا أمي، لم أقصد شيئًا، لكنني هنا معك، حتى وإن غاب والدي.

شكرًا لك يا بني، والآن هيا بنا لكي نحقق حلمك.

وبعدما خرجت ظلت تتأمل في المنزل، ثم عانقت صديقاتها وهن يبكين عليها بدموع الشوق لها، وبعدما حضرت سيارة الأجرة، طلب منها ابنها جواد المغادرة، فغادرت صوب المطار برفقته، وهناك نزل جواد، وأنزل والدته بتمهل وهو يمسكها من يدها، ثم دفع للسائق، وحياه بدعاء يجعله سالمًا في طريقه، وفيما بعد اتصل رئيس السفريات بجواد، وقدم له قرار قبول السفر من وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية في المغرب، فصافحه حينها ورحل، ثم وضع جواد يده على كتف والدته، ثم توجه بها نحو مكان الانتظار، فاشترى لها بعض الشطائر لكي تأكلها، وبعدما استراحا قليلًا، تردد صوت الشبابيك ليعلن موعد إقلاع الطائرة، ثم قام جواد بجر الحقائب، وتوجه صوب الشبابيك، فتم تفتيش الحقائب، وقام شرطي بتفتيش جواد، ثم فتشت والدته شرطية، وبعدما مر كل شيء على خير، ردد جواد دعاء السفر قائلا: "ربي احمني، ويسر لي أمري، وسدد خطاي لأصل لبلاد الحرمين، أنت المنجي والمنقذ، ولا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين". وبعدها وضع الحقائب في ممر إيصال الحقائب للطائرة، وهناك أمسك يد والدته، وتوجه بها صوب مكان تواجد الطائرة، وهناك صعدا معًا، ولأول مرة يركبان، فكان الركاب يمرون واحدًا تلو الآخر، وبمجرد أن لامسته امرأة تمر نحوه، ابتعد

عنها، وفتح الطريق لها، وفيما بعد تلفتت صـوبه، وأنزل رأسـه، ثم جلس قرب والدته، فلما رأت امرأة كانت بالقرب منه ذلك المنظر، غمر عينيها، وباتت تحذق فيه، لكنه كان يحمل القرآن بين يديه، ولا يكثرت لأمرها مهما حاولت الحديث معه، وقد لاحظت والدته ذلك الأمر، لكنها تظاهرت بكونها نائمة، وفي نفس الوقت تضـحك في داخلها، ولم تشأ إظهار ذلك لابنها.

وبعدما وصلت الطائرة، وقد قضت قرابة الست ساعات وهي تقلع، نزل الركاب، واستلموا حقائبهم، وفيما بعد وصل مدير إذاعة الشيوخ في الرياض هناك، وفيما بعد اتصل بجواد، وأخبره بأن البلد سيوفر له المسـكن والمأكل، وبعدما صـافحه، طلب منه اللحاق به، فكانت والدته تتحدث مع تلك المرأة التي حاولت أن تحادثه، فلما رآها...نادى أمه، وأنزل رأسه، فغادرت المرأة وهي تنظر خلفها، وقد استفسرها جواد عن ذلك الأمر، لكنها راوغت في حديثها، لتغير الموضـوع، وتخبره عن جمال الرياض، وفيما بعد انتقلوا إلى شـقتهم الجديدة، فقرر جواد أن يتجول مع والدته، وأخرجا للتجول من مكان لآخر، فقالت له:- تمنيت أن يكون والدك معنا يا بني.

فرد عليها قائلا:- إنه دائمًا معنا يا والدتي، فلتدع له بالرحمات.

وفي صـبيحة اليوم التالي، نودي عليه في القناة، وقد بدأ يقدم دروس الموعضة، ويوجه الشباب في برنامجه "افتح قلبك لله"، وبعدما صار معروفًا في كل بقاع البلد، صـار يتعلم فنون التجويد والتلاوة، وقدم طلبه للجنة القراء، وتم قبوله لينتقل للعيش مع والدته في المدينة

المنورة، وبعد ذلك صـار يصـلي بالناس في مكة المكرمة، وقد حقق لوالدتـه تلك الأمنية التي كانت تراها طيلة حياتها على التلفاز، وبات الرضـى يحل عليه أينما ذهب، وبعدما كانت منطقة الشـام تعاني من عجز في الإمـامـة، نـادت على بعض الفقهـاء من السـعوديـة، فوقع الاختيار على جواد، وبعدما أخبر والدته بذلك الأمر، رفضـت حينها ذلك، لأنها لم تشـأ أن تفارقه، ولم ترده أن يذهب لتلك المنطقة نظرًا لكونهـا تعج بـالحروب والاغتيـالات، لكن أحد السـفراء قد تدخل ليقنعها، فقبل ابنها جبينها، وطلب منها رضـاها عليه، فوافقت على ذلك القرار، ووفر لها المجلس خادمة ترعاها، فكانت تحصـل على كل ما تريده، وباتت تقوم بمناسـك دينها، وتصـلي لوجه الله دعاء له بعودة والدها سالمًا، فصلى جواد صلاة الاستخارة، ثم انطلق صوب الشـام رفقة بقية الفقهاء الآخرين، وهم في طائرتهم الخاصـة، ظلوا يتبادلون بعض النكات، ويحكون قصص الأنبياء، ويذكرون المواعظ لبعضـهم البعض، وفيما بعد مروا بفلسـطين، فكانت مهدومة، وبات الفقهاء يدعون لهم بالخلاص، ونصـرتهم على الأعداء، ولم يمر بهم الحال حتى مرت ساعة وهم يتحدثون حول فلسطين، ودموعهم تنهمر من أعينهم، لكن الشـام قد كانت منطقة غريبة نوعًا ما، فبعدما حطت الطائرة، انتقلوا إلى أحياء المسـاجد التي عينوا فيها، فغادرهم جواد، وتوجه هناك صـوب مسـجده الذي سـيصـلي بالناس فيه، وبعد ذلك توجه نحو منزله، ثم صـافحه أناس الحارة، ورحبوا به ترحابًا كبيرًا يليق بمقامه، وبات يرتل القرآن، وقد كانت إحدى النساء هناك تستمع إليه، وفي كل يوم يخرج فيه للصـلاة فجرًا، كانت تراقبه بكثرة،

وبعدما نسي مفاتيح المسجد، تلفت إليها خلسة، ورأى شخصًا قد أسدل الستار بسرعة، وقد كان قلبه على وشك أن يهتز في صدره، ولكنه سرعان ما تعوذ بالله، وغادر بسرعة كبيرة، وفي تلك الفترة كان رمضان قد اقترب، وباتت التلاوات تتعالى، والغريب في الأمر أن تلك المرأة قد نجت من منطقة اليهود، وأولئك اليهود لم يكونوا متفهمين، وكل من يخالف شرائعهم يلقى حتفه، ففرت من عائلتها، وقصدت منطقة المسلمين، وقد حل رمضان، وبات جواد يحادث والدته، وتخبره عن كيفية إعداد الطعام، وبعدما طمأنها على حاله، أغلق الخط... وحينما تسحّر، خرج للصلاة بالناس، فأقبلت تلك المرأة بحيكها الأسود اللون، ثم تحدثت معه، وارتعش جسمه، لأنه كان متخوفًا من أن يراه شخص ما، ويستصغر مقامه في أعين الناس الذين يحترمونه، لكنها قد أمسكته من يده، وتعوذ بالله، فأفلت منها، وتراجع إلى الخلف، ثم قال لها:- ماذا هناك يا سيدتي؟

-سيدي الفقيه، لقد كنت أستمع إلى كلماتك وأنت ترتل القرآن، صدقني إن قلبي قد اهتز عند سماعي لصوتك، أريد أن أعرفك كثيرًا عن دينكم.

نظر إليها مستغربا، ثم سألها قائلا:- ألست مسلمة يا امراة؟

لا يا سيدي، فأنا من أصل يهودي، وعائلتي يرفضونني لأنني لا أعتكف لما يقومون به، أريد منك أن تخبرني عن دينكم.

غادري الآن، وفي عصر يوم الغد، زوريني في المسجد.

وبعدما غادرت، ظلت الشـــكوك تراوده بخصـــوصـــها، فتحدث مع صـــديق يصـــلي به دائمًا، وهو جار له في ذلك الحي، ثم أخبره بكل شـيء، فاقترح عليه أن يحضـر له والدته، وتجلس معهما، فقبل الفقيه حينها، وفي عصـــر يوم الغد حضـــرت تلك المرأة، فغادر الرجال المسـجد، وقد كان الجميع صـائمين، ثم حضـر الصـديق ووالدته، ثم جـاءت المرأة اليهوديـة، وبـدأ الفقيـه يخبرهـا عن الغزوات وعن الرسـول عليه الصـلاة والسـلام، وسـير الصـحابة، وتلا عليها بعض الســـور القرآنية، ثم شـــرحها لها، وأخبرها بوجود الله، وقصـــص الأنبياء والرســـل، فاقتنعت بحوارها معها، وطلبت منه أن يدخلها للإســـلام، فطلب منها ترديد الشـــهادة، وتكررها بعده، ثم قال لها:- قولي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.

فارتاحت لتلك الشهادة، ثم قالت بعده:- أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

فعانقتها أم الصـــديق، واقتنع جواد بها، فنظر إليها، وأخبرها بأنها قد صـارت مسلمة، وفي تلك اللحظة فرحت فرحًا شديدًا، وصـار يعلمها السور القرآنية، ويخبرها بالحديث، فعلمها الوضـوء وطريقة الصـلاة الصـحيحة، كما أنه أخبرها عن رمضـان، وباتت تصـلي، وتصـوم رمضـان، وتزوره في العصـر، وتأخذ منه الموعظة والعبرة، وبعدما غابت عنه أسـبوعًا كاملًا، سـأل عنها أناس الحي، فأخبروه بأنها قد غادرت الحي، وانتقلت لآخر غيره، ولم تعد تزوره في المسـجد، ففي تلك المدة توجهت نحو منزل والديها، وحاولت إقناعهما بالإســـلام

رفقة إخوتها وكل رجال الحي ونسائه، لكنهم قد رفضوا ذلك، وتعرضت للعنف، وقام والدها بحجزها حينها، وبعدما توجه واحد من الرجال من جواد أن يقوم بحرق جن في جسد صديق له، يقبع في منطقة اليهود، فكر مليًا، لكن مصلحة الناس مهمة بالنسبة إليه، وفي تلك اللحظة حمل متاعه وقرآنه، ثم توجه نحو منطقة اليهود رفقة الصديق، وبينما كان يمر بالقرب من أحد المنازل، سمع جماعة يتحدثون عن فتاة تحاول التمادي عليهم، لكنه لم يكترث، وتوجه نحو ذلك البيت الذي يوجد به الصديق الممسوس، فشعر حينها بطاقة روحانية قوية، وبمجرد أن أحس الجن به، حاول الصديق أن يقفز عليه، لكن الرجال قد أمسكوه، وبات الجن في داخل الصديق يخبر الجميع بكل ما يحدث حولهم، فأيقظ الفتنة، وأخبر جواد قبل أن يحرقه بأن الفتاة المتمردة، هي نفسها الفتاة التي كانت تزوره في المسجد، وهي محجوزة الآن، وبعدما احترق الجني، صار جسد الصديق حرًا، فقيده بالتلاوات، وأغلقه بالقرآن في وجه كل الشياطين، وفيما بعد توجه نحو ذلك المنزل، ففتح له طفل صغير الباب، وبعدها نادى على والده، ثم صافحه... واستضافه في الداخل، وبعد برهة حاوره بذلك الخصوص، ثم حضر الإخوة ونساء الحي، فتحدث معهم بخصوص حجز تلك المرأة، وبعدما أخرجها والدها، رأى بأنها نفس المرأة التي كانت تقبل إلى المسجد، ولكي يخرجها من قفصها ذاك، أخبرهم بأن فيها مسًا، فتركوه معها لوحدهما، وبمجرد أن رفعت رأسها، لمحته نفس الفقيه الذي كانت تزوره، ثم قال لها:- لا تتفوهي بأية كلمة، سأخرجك من هنا.

أرجوك أنقذني يا سيدي، سيفتكون بي عما قريب إن بقيت هنا.

لا تخافي، سأخرج من هنا حالا.

وبعدما ألقى نظرة خارج الغرفة، لمح الجميع منشغلين، ثم أمسكها من يدها، وفر بها مبتعدًا عن البيت، فصاح خلفهما رجل مسن، فنادى آخوتها ووالداها، وباتوا يلاحقانهما، لكن جواد قد ركض مسرعًا، ثم أخفاها عنهم، وأغلق فمها بعد ذلك، ثم فر مسرعًا خارج تلك المنطقة، وبعدما وصل لحاجز السور الذي يفصل بين كلا المنطقتين، جعلها تقفز فوقه، ثم توجه بها نحو منزله، وأخفاها هناك، وفيما بعد قصد اليهود تلك المنطقة، وطلبوا من الجيران رؤية الفقيه، ومن حسن حظه أنه قد تحدث مع صديقه الذي يحضر أمه معه إلى المسجد، وانتحل شخصية فقيه الحارة حينها، وأقنعهم بأنه الفقيه، وبعدما حاولوا تفتيش المنازل، وقف كل الرجال أندادًا لهم، ومنعوهم من دخول المنازل بحجة عدم سماح دينهم لهم بذلك، وبعدما ذهبوا، قصد الصديق جوادا، فأخبره بخطورة الوضع، وحينها اتصل جواد باللجنة، وأخبرهم بأنه يتعرض للهجوم من طرف اليهود، فأرسلوا سيارة خاصة له، ثم حضر برفقة المرأة إلى المطار، وبعد ذلك أقلتهم الطائرة إلى السعودية، وبينما كانت والدته تصلي، وتدعو الله ليعود، فتحت الخادمة الباب، ونادت على والدته، لتصطدم به قد عاد إليها، وحينها عانقته وهي تبكي، فلمحت برفقته سيدة تحت الخمار، وبعدما دخلا معًا، أزالت الخمار، فرأت ملاكا يبتسم لها، لقد كانت تلك الفتاة تدعى بلجين، غير أنها فاتنة الجمال، لقد أحبها جواد،

وأخفى ذلك عنها، وبعدما استفسرت والدته عنها، أخبرها بكل ما حدث معها، فاحتضنتها واهتمت بها كما لو أنها ابنة لها، وفيما بعد وتخوفًا من حديث الجيران عنهما، تقدم جواد للزواج منها أمام الجميع، ففرحت والدته بما قرره، وقبلت بها بينهما في المنزل، وبعدما أقيم حفل الزفاف على صوت التلاوة والقارئين من الشيوخ ومأدبة الفرحة بينهم، صارت لجين زوجة لجواد، وقد باتت والدته توصيه بها، فكان مثل والده حنونًا طيبًا، بل وخدوما لها، يجعلها زوجته المدللة، ويقف بجانبها، ويخفف عنها كل ما تمر بها من شقاء وعناء إثر تذكرها لماضيها، لكن مستقبلها بات مغبطًا لها، فعاد جواد ليصلي بالناس في الحرمين الشريفين، وباتت زوجته ووالدته تعيشان بأمان تحت جناحيه، وصحيح أن اليقين يلعب دورًا كبير في ثبات القلب، والإيمان يعنون صورة الحب والألفة، والقرابة من الله كفيلة بحب نبيه، ومن أراد الوصول، لا بد له من قطع شوط طويل، حتى يرى الخلاص لوجه الله، ويعيش الدنيا في تقلباتها، ويقبل بمصير الأقدار رضى وقناعة بأمر الله عز وجل.

حينما تكون النوايا صالحة
سيكون القلب مرتعًا لليقين
وإيماننا بالأشياء سيجعلنا نعيش
غدًا أفضل بحلةٍ أفضل
وبريقٍ أبيضٍ يشبه الوميض في حياتنا

ASRUD
للنشر الالكتروني